المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 20 المسلسل : 124

هكذا طلب الملك.. وهكذا ستكون الاستجابة

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية يجعل الانتقال للحكم من ملك لآخر يتم في يسر وسهولة، فولي العهد هو المرشح للحكم سلفاً لأنه معين من الملك، والملك الجديد هو الذي يعين ولي عهده بحسب الصلاحيات الممنوحة له وهكذا تتم الأمور - الكبرى عند الآخرين - بيسر وسهولة عندنا.

ومن محاسن هذا النظام أن المواطن في بلادنا يعرف سلفاً مجريات الأمور، ويدرك من خلال هذه المعرفة أن أمور حياته ستجري على وتيرة هادئة ولن ينغصها خوف من فتنة واضطرابات قد تحدث هنا وهناك ولهذا فهو لا يضع في حسبانه أنه سيغير شيئاً من ثوابت حياته خاصة الاقتصادية منها، لأن الاقتصاد بكافة أشكاله لا يصمد أمام الاضطرابات مهما كانت صغيرة بل إنه أحياناً لا يصمد أمام الشائعات. وقد رأينا أن سوق الأسهم - وهي المؤشر على قوة الاقتصاد والثقة فيه - لم تتأثر بل إنها تحسنت بحسب وتيرتها السابقة على وفاة الملك فهد - رحمه الله - وهذا - كما قلت - دليل على ثقة الناس واطمئنانهم لما يجري في بلادهم.

في أول كلمة له - بعد أن أصبح ملكاً - قال الملك عبدالله وهو يخاطب المواطنين وبعد أن تحدث عن بعض مآثر أخيه الفقيد إنه يشعر بعظم المسؤولية وثقل الأمانة وإنه سيواصل العمل على نهج مؤسس البلاد - الملك عبدالعزيز - فيجعل القرآن دستوراً والإسلام منهجاً، وإنه سيعمل بكل طاقته لإحقاق الحق والعدل بين كافة المواطنين. وطالب المواطنين بأن يقفوا معه وألا يبخلوا عليه بالنصح والدعاء..

كلمة الملك كما رأينا قصيرة جداً وهذا القصر في "خطبة الملك" لم نألفه عند الزعماء العرب في عصرنا فقد تعود هؤلاء على إلقاء خطب طويلة جداً يُنسى بعضها بعضاً في أغلب الأحيان، لكننا عهدنا هذا النوع من الخطب في العصور الإسلامية الأولى خاصة في العهد الراشدي فكانت كلماتهم التي يلقونها بمناسبة توليهم الخلافة لا تتجاوز بضعة أسطر، وكانوا يتحدثون عن منهجهم في الحكم ويطلبون من المسلمين نصحهم وإعانتهم مادامو على الحق..

الملك "عبدالله" تحدث هو الآخر عن منهجه في بضع كلمات وطالب كذلك عامة الناس بنصحه والوقوف معه..

دستور بلادنا القرآن الكريم وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، والسعوديون كلهم مسلمون فمن البدهي أن يكون دستورهم القرآن ومنهجهم الإسلام لكن هذا المنهج العظيم يسع كافة المسلمين مهما اختلفوا في بعض تفاصيله فهذا النوع من الاختلاف بدأ منذ عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستمر بعد ذلك يتسع ويضيق بحسب حاجات المجتمع المسلم الذي اتسع كثيراً ودخل فيه أقوام شتى من أبناء الدول التي دخلها الإسلام كما بقي بعضهم على دينه ووجد في الإسلام سعة ورحمة وعدلاً. وكانت اجتهادات فقهاء المسلمين في كل وقت تجد حلولاً لكل المستجدات على المجتمع المسلم.. ومن هنا فإن أول طاعة "لخادم الحرمين" أن تتسع صدورنا لكل الاختلافات التي بيننا، نختلف لكننا لا نتفرق ولا نتباغض ونجعل من الحوار الهادف طريقاً ومنهجاً يوحد بيننا أو يقرب المسافات على أقل تقدير..

والعدل - كما يقولون - أساس الملك، وقد أثبت تاريخ الأمم كلها - قبل الإسلام وبعده - أن مواطني الأمم العادلة يعيشون متحابين مع بعضهم البعض ومع حكامهم أيضاً.. ومن هنا فإن هذه الإشارة - من الملك - في غاية الأهمية. وأعتقد أن من واجبنا أن نقف معه - ومع أنفسنا - ليتحقق العدل في حياتنا. صحيح أن مسؤولية العدل الأولى تقع على الحاكم ولكنه - وحده - لا يستطيع تحقيقها، مطلوب من كل مسؤول في الدولة أن يكون عادلاً مع جميع موظفيه، ومطلوب منه كذلك أن يكون عادلاً وهو ينقل عبر تقاريره لولي الأمر أحوال من هو مسؤول عنهم، مشاكلهم ومتطلباتهم والوسائل الصحيحة لحلها..

> **"أن يكون الإنسان صادقاً في عمله فهذا نصح للحاكم، وأن يكون الطالب مجتهداً في دراسته فهذا نصح للحاكم وهكذا في كل الأعمال التي يمارسها المرء في حياته ..."**

وحينما يتحقق العدل في جميع دوائر الدولة فإن مسؤولية الحاكم هنا ستصبح يسيرة في تحقيق العدل للجميع.. وعندها سيعيش المجتمع كله في أجواء سعيدة وعندها سيعطي كل فرد عصارة جهده وفكره لخدمة وطنه لأنه سيشعر أن العدل تحقق له أسوة بغيره وأن الظلم اختفى من حياته.. قطعاً هذه المشاعر هي أقوى وأسرع الطرق لقوة البلاد وتلاحم أفرادها..

وأخيراً فإن "خادم الحرمين" طلب منا النصح والدعاء.. ومن المفروض أن نستجيب لهذا المطلب النفيس، فالدعاء لولي الأمر سنة مشروعة، والنصح له كذلك. ولكن السؤال: كيف ومتى؟ أما متى فهو -

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 20 المسلسل : 124

محمد علي الهرفي *

كما أرى – في كل وقت ولكن كيف هذا هو الأهم وهذا ما لا يستوعبه بقية مقال قصير.. أن يكون الإنسان صادقاً في عمله فهذا نصح للحاكم، وأن يكون الطالب مجتهداً في دراسته فهذا نصح للحاكم وهكذا في كل الأعمال التي يمارسها المرء في حياته. أما لماذا هي كذلك فلكون إتقان العمل يجعل البلاد أكثر عطاء وصلاحاً وأمناً. وهذا ينعكس على الحاكم ويسهل عمله وأجزم أن هذا من النصح له.. أن يكون كل مواطن صادقاً في قوله فينقل ما يعتقده بعيداً عن الرياء والنفاق فهذا نصح للحاكم أيضاً، إذ إن الحاكم – أي حاكم – لا يمكنه معرفة كل شيء عن مواطنيه وجزء من هذه المعرفة تنقل له من هذا أو ذاك أو مما يكتب هنا وهناك فإذا كان كل مؤلاء صادقين في أقوالهم سهلوا على الحاكم اتخاذ القرار المناسب وهذا – مرة أخرى – نصح للحاكم ومؤازرة له.. تبقى النصيحة المباشرة وهذه لها طرقها وضوابطها كما تبقى لها أهميتها كذلك ويجب على القادرين عليها أن يؤدوها بكل إخلاص وأمانة..

خادم الحرمين طلب منا هذه الأشياء ومن حسن الطاعة أن يستجيب الجميع لهذا المطلب لأنه ينعكس عليهم في النهاية، رفعة وعزة ومهابة.. دعائي – لخادم الحرمين – بالتوفيق في أعماله كلها والله الموفق..

---

* أكاديمي وكاتب سعودي
alharfi@alwatan.com.sa